



مجلة التربية للعلوم الإنسانية

مجلة علمية فصلية محكمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل



العنوان الروائي عند جان دوست دراسة في البنية والدلالة

إسلام عبدالله نعمت ¹id

جامعة سوران / أربيل - العراق ¹

ملخص	معلومات الارشفة
يسعى هذا البحث إلى إجلاء العلاقة الجدلية بين العنوان والمتن في أعمال الروائي الكردي السوري جان دوست، وجان دوست من الروائيين الكورد الذين يتميزون بقدرة فذة على اختيار عناوينه، حيث منح معظم عناوينه ثقلًا دلاليًا وجماليًا يتناسب مع عمق قضاياها الإنسانية والاجتماعية، وبيان دورها في صياغة رؤيته الفنية والإنسانية.	تاريخ الاستلام : 2026/1/30
ولتحقيق أهداف الدراسة، سيعتمد البحث على الآليات البنيوية في تحليل البنية اللغوية للعناوين والكشف عن دلالاتها العميقة وعلاقتها بروايات جان دوست المختارة	تاريخ المراجعة : 2026/3/11
	تاريخ القبول : 2026/3/17
	تاريخ النشر : 2026/9/1
	الكلمات المفتاحية : جان دوست، العناوين الروائية، دلالة العناوين
	معلومات الاتصال إسلام عبدالله islam.niamat@soran.edu.iq

DOI: *****,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.

This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).



Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul



The Novel Title in Jean Dost's Work: A Study in Structure and Meaning

Islam Abdullah Nimat¹
Soran University / Erbil – Iraq¹

Article information

Received : 30/1/2026
Revised 11/3/2026
Accepted : 17/3/2026
Published 1/9/2026

Keywords:

Jan Dost, novel titles, title significance

Correspondence:

Islam Abdullah
islam.niamat@soran.edu.iq

Abstract

This research aims to elucidate the dialectical relationship between title and text in the works of the Syrian Kurdish novelist Jan Dost. Jan Dost is among the Kurdish novelists distinguished by his exceptional ability to choose titles, imbuing most of them with semantic and aesthetic weight commensurate with the depth of his human and social issues, and demonstrating their role in shaping his artistic and humanistic vision.

To achieve the study's objectives, the research will employ structural mechanisms to analyze the linguistic structure of the titles, revealing their deeper meanings and their relationship to selected Jan Dost novels

DOI: *****,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.

This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

مقدمة الدراسة:

يشكل العنوان الروائي العتبة الأولى التي يدخل منها القارئ إلى عالم النص، فهو لا يعدو كونه اسماً مُعلنًا؛ بل هو في حقيقته نصٌ مكثف يتضمن شفرة العمل ودلالاته المحورية.

ولقد شهدت الدراسات الأدبية الحديثة تحولاً جذرياً في التعاطي مع هذه العتبة، حيث لم يعد يُنظر إليها بمعزل عن المتن الروائي؛ بل كعنصرٍ فاعل ومشارك في إنتاج المعنى، وقد تعددت مقاربات النقد الحديث لتعريف هذه العتبة، حيث يُنظر إليه بأنه: بنية لغوية مكثفة تحمل شحنة دلالية تمثل فكرة النص الأساسية تُصاغ بقصدية من قبل (المرسل)، وتحكمها علاقة تواصلية قادرة على الاتصال بـ (المرسل إليه) عبر الفضاء الطباعي. (الراشدي، 12، ص31)

ويضيف ليو هوك في هذا الصدد بأن العنوان هو مجموع العلامات اللسانية التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحده وتدل على محتواه العام وتعرف الجمهور بقراءته. (المطوي، 1999، ص 456)

وقد حظي العنوان بكثير من الاهتمام لدى النقاد الغربيين من أمثال جيرار جينيت (Gérard Genette) في كتابه (Seuils) 1987 الذي تُرجم بعُتبات، ليو هوك (Leo Hock) في كتابه (La marque du titre) الصادر عام 1973م الذي تُرجم باسم العنوان. (قطوس، 2001، ص 33)

وفي إطار تحديد المقومات الفنية للعنوان وتصنيفها، قام الناقد ليو هوك بوضع تصنيف للعناوين الأدبية يعتمد على مكونات العمل الداخلي، مقسماً إياها إلى خمسة أنماط رئيسية وهي:

العنوان الذي يحمل اسم شخصية، والعنوان الذي يحمل اسم مكان، والعنوان الذي يحمل فكرة زمنية، والعنوان الذي يحمل اسم شيء أو آلة، والعنوان الذي يعبر عن مجموعة الأحداث والوقائع (خمري، 1973، ص 72)

وهذا التقسيم يؤكد أن العنوان لا يُصاغ اعتباطاً، بل يقوم على مكونات جوهرية مستخلصة من بنية العمل الأدبي.

وقد أكدت الأبحاث والدراسات أن العنوان عنصر جوهري لا غنى عنه في عملية خلق النصوص وتفسيرها فالمبدع يعي تماماً أن وجود عنوان هو شرط أساسي لتداول العمل أو الكتاب، شأنه في ذلك شأن الاسم الذي يُعرّف به الشخص.

بناءً على ذلك، يقوم الكاتب بمراجعة نصّه وتأويل مقاصده الشاملة، ثم يختزلها ويحوّلها إلى صيغة موجزة ومكثفة عبر منهجية التجميع وإعادة البناء، سواء من زاوية موضوعية (تيماتية) أو فنية (جمالية)، أو بالجمع بينهما.

وتهدف هذه العملية إلى إنتاج عنوان متطابق أو قريب الشبه من محتوى النص، أو عنوان مُراوغ يلائم من يبحثون عن فن الترميز والتناظر، خاصة في حقل الإبداع الأدبي، أو عنوان مُلفت وجاذب يحفّز المتلقين على الإقبال على قراءة المادة المكتوبة. (بازي، 2012، ص 7)

ولتحقيق هذه الأدوار المعرفية والتواصلية، تتوزع وظائف العنوان على محاور رئيسية، قام بتنظيرها الناقد جيرار جينيت (Gérard Genette)، حيث يُقدم العنوان أربع وظائف متكاملة: تبدأ بالوظيفة التعيينية، التي يعطي الكاتب من خلالها اسماً للكتاب يميزه بين الكتب الأخرى. تليها الوظيفة الوصفية التي تتعلق بمضمون الكتاب، أو بنوعه، أو بهما معاً، أو قد ترتبط بالمضمون ارتباطاً غامضاً. ومن صميمها تتبع الوظيفة الإيحائية التي ترتفع بالطريقة أو الأسلوب الذي يُعيّن العنوان به هذا الكتاب، وتختتم بالوظيفة الإغرائية التي تسعى بشكل مباشر إلى إغراء القارئ باقتناء الكتاب أو بقراءته. (أشهيون، 2011، ص 20، 19)

إن هذه الوظائف مجتمعة تؤكد أن العنوان ليس مجرد دالّ على مدلول؛ بل هو حلقة وصل ضرورية بين النص وعوالمه الخارجية.

وتتجلى أهمية العنوان بما يُثيره من تساؤلات لا يُتاح الجواب عليها إلا عند اختتام العمل؛ فهو يفتح شهية القارئ لمواصلة القراءة، وذلك عبر تراكم عمليات الاستفهام في ذهنه التي يكون العنوان سببها الأول؛ بالتالي يندفع القارئ إلى دخول عالم النص بحثاً عن إجابات لتلك التساؤلات لإسقاطها على العنوان. (رحيم، 2010، ص46)

ولأجل هذه الأهمية، أصبح العنوان علماً مستقلاً بذاته يركز على أصول وقواعد محددة، فهو يكافئ إلى حد بعيد النص الذي يُسمّيه، ومن هذا المنطلق فإن أية قراءة استكشافية لأي فضاء أدبي يجب أن تنطلق من العنوان (رحيم، 2010، ص47)

وعلى صعيد المتلقي فالعنوان تتبع قيمته من كونه يجسد أعلى اقتصاد لغوي ممكن ليفرض فعالية تلقى ممكنة مما يدفع إلى استثمار منجزات التأويل. كما يشكل العنوان أول اتصال نوعي بين المرسل والمتلقي، ومن هنا فإن على المتلقي أن يقرأ العنوان من مستويين:

المستوى الأول: وهو مستوى يُنظر فيه إلى العنوان بوصفه بنية مستقلة لها اشتغالها الدلالي الخاص. **والمستوى الثاني:** وهو مستوى تتخطى فيه الإنتاجية الدلالية بهذه البنية حدودها متجهة إلى العمل، ومشتبكة مع دلاليته دافعة ومحفزة إنتاجيتها الخاصة بها. (قطوس، 2001، ص36)

وانطلاقاً من هذه الأطر النظرية يسعى هذا البحث إلى إجلاء العلاقة الجدلية بين العنوان والتمن في أعمال الروائي الكردي السوري جان دوست، وجان دوست من الروائيين الكورد الذين يتميزون بقدرة فذة على اختيار عناوينه، حيث منح معظم عناوينه ثقلًا دلاليًا وجماليًا يتناسب مع عمق قضاياها الإنسانية والاجتماعية، وبيان دورها في صياغة رؤيته الفنية والإنسانية.

ولتحقيق أهداف الدراسة، سيعتمد البحث على الدراسات البنوية في تحليل البنية اللغوية للعناوين والكشف عن دلالاتها العميقة وعلاقتها بروايات جان دوست المختارة.

جان دوست وأعماله الروائية:

ولد جان دوست في مدينة عين العرب (كوباني) التابعة لمحافظة حلب سنة 1966، ودرس فيها المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية. التحق بجامعة حلب لدراسة العلوم الطبيعية في كلية العلوم بين عامي 1985 و1989. كانت باكورة أعماله الأدبية كتاب شعر وشعراء: قصائد مترجمة من الشعر الكردي القديم والمعاصر صدر عام 1991، ثم تتابعت الكتب، والدراسات، والترجمات، والروايات. إلى جانب الانشغال بالكتابة الأدبية والبحث، عمل مدرساً لمادة العلوم الطبيعية بضعة سنوات في مدارس عين العرب حتى عام 2000 حيث هاجر إلى أوروبا ليستقر في ألمانيا كلاجئ سياسي دون أن يعود إلى بلاده مرة أخرى. يعمل منذ سنوات في ألمانيا في مجال الترجمة لدى دائرة الهجرة وفي معسكرات اللجوء يشغل حالياً رئيس تحرير مجلة كوردستان بالعربي الشهرية الصادرة في أربيل. (جائزة كتارا للرواية العربية، 2025)

وقد وصلت روايته الأسير الفرنسي للقائمة الطويلة لجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر)، 2025

النتاج الروائي: لجان دوست العديد من الروايات، وعناوين هذه الروايات هي:

"ميرنامه، 2011، مهاباد، 2014، دم على المئذنة، 2014، عشيق المترجم، 2014، مارتين السعيد، 2015، نواقيس روما، 2016، ثلاث خطوات إلى المشنقة، 2017، كوباني، 2018، باص أخضر يغادر حلب، 2019، ممر آمن، 2019، مخطوط بطرسبورغ، 2020، الكوردي سيبس - سيرة خبات، 2020، حكايات من بلاد الكرد، 2021، إنهم ينتظرون الفجر، 2022، اللاهي-فردوس الكاتب العجوز، 2022، الألماني السعيد، 2022، الأسير الفرنسي، 2023، مجنون سلمى، 2023".

وحتى لا يطول المقام بنا فإننا سنعمد إلى تحليل ودراسة تلك العناوين الروائية المُحيلة إلى الذات والهوية (الشخصية)، وكذلك العناوين المُحيلة إلى الفضاء والجغرافيا (المكان)، والعناوين المُحيلة إلى الحدث والمصير.

أولاً: العناوين المُحيلة إلى الذات والهوية (الشخصية)، اختار جان دوست عناوين شخصية لبعض أعماله الروائية من مثل:

أ. "ميرنامه" (دوست، 2011): والملاحظ من حيث البنية النحوية أن عنوان "ميرنامه" يعتبر اسم هيئة مفرد مركب، على الرغم بأن أصل هذا الاسم مأخوذ من اللغة الكردية ويتكون من كلمتين (مير + نامة): "مير" (الأمير/الحاكم)، و"نامة" (الرسالة). وتجدر الإشارة إلى أن مفردة "نامة" لا تُقدّم هذه المعاني باعتبارها ترجمات متعدّدة، بل تنتج دلالاتها من السياق البنائي والنسقي للنص؛ فمعناها المعجمي هو "الرسالة"، غير أنّ الاستخدام الأدبي قد يتسع ليُحيل إلى الكتابة والتوثيق والحبر بوصفها امتدادات دلالية يفرضها الخطاب السردى. يأتي العنوان ببنية موجزة تُكسبه دلالة رمزية عميقة، فيتحول إلى إشارة لغوية تختزل الحدث التاريخي وتمنحه طابعاً توثيقياً وملحمياً.

وتُبرز دلالة العنوان وظيفة مزدوجة: توثيقية وسير ذاتية لشخصية، ف(مير) أي (الأمير) تربط النص بالشخصية القيادية أو الرمز التاريخي، أما "نامة"، فهي تُحيل إلى فعل الكتابة بوصفه توثيقاً وتأريخاً. بهذا، يشكل العنوان دعوة للقارئ لدخول فضاء السرد الملحمي المتخيل، ويعكس اهتمام دوست بقضايا الهوية الكردية وتوثيق تاريخها من خلال شخصيات تحمل رمزية ثقافية وتاريخية، أبرزها أحمد الخاني، الشاعر الكردي الذي جسدت روايته صراعاته الفكرية والاجتماعية وأثره الثقافي في المجتمع الكردي، مع مزج بين الواقع التاريخي والخيال الأدبي لإثراء تجربة القراءة.

ففي الرواية: "ما تزل رائحة مسك تلك السنوات تفوح من هذه الشعرات. لقد وضعتها في الدواة... لقد أبقيتها في الحبر كي أستطيع سرد حب 'مم وزين' بسلاسة أكثر وألم أمضى" (دوست، 2011، ص30)، يتضح أن "نامة" (الكتابة/الحبر) ليست مجرد تدوين؛ بل هي وعاء للذاكرة الملحمية ووسيلة لحفظ الإرث القومي (سرد مم وزين). حيث يمزج الخاني الحبر بالآثار العاطفية (الشعرات والمسك) لسرد أعظم إرثه، مما يربط

توثيق (نامة) بالذات المأزومة للأمر (مير). بهذا، يؤكد النص أن العنوان يرمز إلى السيرة الوجودية للأمير (الرمز القومي)، وهي سيرة لا تُكتب إلا بحبر معجون بالذاكرة والألم.

ب. "مارتين السعيد" (دوست، 2015)

نجد في العنوان أنه اسم وصفي (اسم وصفة) يتكون من اسم الشخصية الغربي "مارتين" والصفة العربية "السعيد". ويكشف البناء اللغوي لهذا العنوان عن تباين مقصود بين مكونين ينتميان إلى حقلين ثقافيين مختلفين: اسم علم غربي يحيل إلى هوية دينية ولغوية معينة، وصفة عربية ذات حمولة دلالية قيمية. وهذا التباين في ذاته يُعدّ مدخلاً دلاليًا مهمًا، إذ يشكّل نقطة أولى لظهور المفارقة. وبناءً على ذلك، تُصنّف البنية الوصفية ضمن البنى البسيطة شكلاً، لكنها تحمل تعقيداً دلاليًا نابعاً من التفاعل بين مكوني الوصف.

ومن ناحية الدلالة، فإن قيمة العنوان تكمن في المفارقة، إذ إن الصفة "السعيد" تبرز فقط في سياق يحمل تناقضاً أو دلالة خفية، مما يدفع القارئ للتساؤل عن سبب هذه السعادة. وتزداد هذه المفارقة وضوحاً حين نلاحظ أن السعادة تُمنح للشخصية بوصفها صفة جاهزة، بينما النص الروائي يكشف أن هذه الصفة مفروضة ومتناقضة مع الحالة النفسية والفكرية لمارتين.

وتتضح هذه المفارقة داخل الرواية من خلال تقنية التعددية اللغوية أو "تعدد الأصوات" (البوليفونية)، حيث تُعرض مواقف الشيخ والقسيس بلغتيهما وخطابهما الديني المختلف، مما يجعل السعادة موضوع صراع لغوي وعقدي بين أصوات متعددة داخل النص. وتكشف البوليفونية أن كل طرف يدّعي امتلاك الحقيقة والسعادة، وهو ما يعمّق التوتر داخل الشخصية الرئيسة. وهذا ما يتضح في النص الروائي:

"فريق يدعي أنه يسعى لسعادة البشر. يريدون أن يجعلوا الناس سعداء بالإكراه... أما إن كنت نصرانياً فإن الشيخ يقول لك: 'تعال لتناول السعادة...' توجد في القرآن آية تقول: «كل حزب بما لديهم فرحون». أجل فكل طرف يرى أن الحقيقة هي في حضنه..." (دوست، 2015، ص 300).

يجسد الاقتباس أن السعادة (الصفة) هي موضوع صراع عقدي بين الطرفين (الشيخ والقسيس)، بل هي مفروضة "بالإكراه". هذا التنازع بين الأصوات واللغات والخطابات هو ما يجعل مارتين غير سعيد بالصفة الممنوحة له، ويؤكد أن العنوان يقوم على المفارقة التي تكشفها التعددية الصوتية داخل السرد.

ج. "عشيق المترجم" (دوست، 2014)

يقوم بناء هذا العنوان على صيغة المركب الإضافي في النحو (مضاف ومضاف إليه). وذلك ليربط بين الطرفين هما (العشيق والمترجم)؛ وهذا التركيب يركز على مضاف يكتسب تعريفه ودلالته من مضاف إليه، ويعمل هذا البناء على إقامة حلقة تواصلية بين الشخصيتين، مما يعكس تفاعلها وتأثير كل منهما على الآخر داخل النص الروائي.

ويحمل العنوان دلالة مزدوجة ووظيفية: التركيز على المترجم يرمز إلى الجسر الثقافي واللغوي بين الشرق والغرب، بينما تشير كلمة العشيق إلى علاقة إنسانية معقدة تضيف بعداً درامياً للعنوان. بهذا، يشير العنوان إلى معالجة قضية لغوية وثقافية في إطار إنساني، محققاً فضول القارئ لفهم طبيعة العلاقة بين الشخصيتين.

إن دلالة المترجم كـ "جسر معرفي" تتأكد في آمال الأب المعقودة على ابنه لنقل "العلم والمعرفة" من الغرب إذ ورد في الرواية نفسها: "كان أبي يريدني أن أكون ترجماناً... لتحقيق رغبة دفينية قديمة... وهي ترجمة ونقل الكتب من لغات الفرنجة إلى العربية والتركية... فولدي هذا سينوب عني" (دوست، 2014ص، 20).

وفي المقابل، تتجسد دلالة "العشيق" في اللقاء الإنساني الصامت الذي يمثل تعقيد هذه العلاقة العابرة للثقافات: "نظرتها الصامته تلك وابتهاماتها اللطيفة زلزلتاني... لمست كفي ظاهراً يدها فسرت رعشة لم أعدها من قبل في كل بدني... عرفت فيما بعد أنه يسمى الحب" (دوست، 2014ص. 23-24).

ثانياً: العناوين المحيلة إلى الفضاء المكاني، استخدم جان دوست لبعض رواياته عناوين تحيل إلى الفضاء المكاني من مثل:

أ. "نواقيس روما" (دوست، 2016)

يقترن في عنوان "نواقيس روما" عنصران متباينان ضمن تركيب إضافي، (مضاف ومضاف إليه) فهو جمع بين عنصرين ماديين: فالأول "نواقيس" (المدلول الصوتي والزمني) والثاني "روما" (المدلول المكاني والتاريخي والديني). هذا التركيب ليس عشوائياً؛ بل يخلق تناغماً أو تناقضاً دلالياً، ويمنح تخصيص النواقيس بروما العنوان دلالة تتجاوز مجرد الإشارة إلى المكان.

دلالة "روما": تشير إلى الغرب والحضارة المسيحية والسلطة التاريخية العريقة، ما يوسع فضاء الرواية ليشمل صراعاً حضارياً.

دلالة "النواقيس": تمثل رمزاً صوتياً وزمناً (للصلاة أو الاحتفال أو الإنذار)، ودمجها مع "روما" يبرز الصدام الحضاري والديني.

فالرواية ذات بُعد فلسفي وتاريخي تدور أحداثها حول لقاء الأضداد وحوار الثقافات. بهذا، يربط العنوان بين المكان والزمن والثقافة، ويشير فضول القارئ لاستكشاف الصدام الحضاري والديني.

ويُبرز العنوان "نواقيس روما" العلاقة بين المكان والزمن والغربة، حيث تمثل النواقيس الكنيسة أو الدير، وتعيد للوعي تجربة الحنين للوطن والبحث عن الانتماء.

ويتأكد هذا الصدام الحضاري المزدوج في العنوان، ثم التناغم اللاحق، في التحول الذي يمر به البطل تجاه رمز الحضارة الغربية (النواقيس):

ففي بداية الرواية، كانت النواقيس باعثة على النفور، مما يؤكد دلالة الصدام الأولي: "بلاد لا أرى فيها سوى الصلبان الكئيبة، ولا أسمع منها سوى قرع النواقيس البغيض؟" (دوست، 2016 ص 50). لكن، ينقلب هذا الشعور لاحقاً ليصبح رمزاً للتآلف مع المكان، مجسداً دلالة حوار الثقافات والتناغم: "... ألفت نفسي حتى رنين النواقيس واستطابت قرعها فصرت أشتف الأذن حين يطن أحدها فأسمع فيه ألحاناً عذبة تبهج روعي الحائرة..." (دوست، 2016 ص 81).

كما يعكس العنوان دعوة الرواية إلى التسامح ونبذ الفرقة بين بني البشر، ما يجعل النواقيس رمزاً ليس للصدام فحسب، بل للتقارب الثقافي والحوار بين الحضارات. ويشير هذا التدرج في النص إلى أن "نواقيس روما" هي أداة المكان التي فرضت تحولاً في هوية البطل تدريجياً، مجسدة بذلك دلالة العنوان عن الصراع الفلسفي والتاريخي بين الثقافات.

ب. "كوباني - الفاجعة والربع" (دوست، 2017)

شكل العنوان تركيباً سيمائياً وجودياً يوازن بين الاسم المكاني ودلالة حجم الفاجعة. من حيث البنية، تركيب العنوان وصلي، وتأثيره ينبع من التدرج البصري للكلمات؛ حيث يشير ضخامة خط "كوباني" إلى أنها العنوان الرئيسي والجاذب البصري للرواية، ويشير خط "كوباني" الضخم إلى التوثيق والرمزية المطلقة للمدينة، بينما تضيف عبارة "الفاجعة والربع" بعداً فلسفياً يوضح العمق الدلالي للعنوان. أما من ناحية الدلالة فالعنوان يركز على بنية تناقضية تجمع بين أضداد: (الفاجعة/العدم) و(الربع/البقاء). تمثل "كوباني" الهوية والبعد القومي، بينما تشير "الفاجعة" إلى الواقع المدمر والحجم المأساوي للأحداث، ويشكل "الربع" امتداداً دلاليّاً للفاجعة، حيث يجمع بين تداعيات الكارثة وحجم الأمل الضئيل المتبقي، ما يربط بين البعد الزمني، الحدث المأساوي، والرمزية الوجودية للعنوان. بذلك يقدم العنوان معادلة فلسفية تقريبية: كوباني = (الكارثة الكبرى) + (الأمل الضئيل الباقي)، مجسداً صمود الوجود رغم حجم المأساة. وبذلك، يصبح العنوان بنيوياً متماسكاً، إذ يربط "كوباني" كمكان و"الفاجعة" كحجم مأساوي للأحداث و"الربع" كرمز زمني ووجودي، ما يجعل التحليل الدلالي للعنوان متكاملًا وواضحًا للقارئ.

إن علاقة العنوان بالمتن تبرز في تفسير "الربع" كرمز للزمن المأساوي المحفور في ذاكرة الراوي؛ إذ يقول في الرواية: "جانو. لقد مات أخوك خلو يا جان. لقد مات خلو... وحينما ينظر إلى الساعة المعلقة على الحائط، يجدها الخامسة وأربع عشرة دقيقة والرواية تأخذ اسمها وعنوانها من التوقيت"، (دوست، 2017، ص 28): "«الفاجعة والربع تقريباً»" (دوست، 2017، ص 27-28).

يُعد هذا النص التفسيري والتوثيقي الذي يربط بين أجزاء العنوان المتباينة؛ فهو يحول "الربع" من دلالة زمنية عادية إلى رمز وجودي للفاجعة الشخصية (موت الأخ). هذا الارتباط الدقيق بين الزمن (الربع) والحدث (الفاجعة) والمكان (كوباني) يثبت أن العنوان يهدف إلى توثيق لحظة الكارثة وتحويلها إلى معادلة فلسفية تجسد حجم المأساة وصمود الوجود رغمها.

ج. "ممر آمن" (دوست، 2019)

يتكوّن العنوان من عنصرين أساسيين: اسم وهو "ممر"، وصفة وهي "آمن". هذا التركيب اللغوي يُصنّف ضمن البنية الوصفية المبسّطة، ومن منظور منهجية التحليل البنيوي، يركز تفسير العنوان "ممر آمن" على البناء النسقي الداخلي للكلمات (الاسم والصفة) ودلالاته الرمزية ضمن النص نفسه، بعيداً عن الاستدلال المباشر بالواقع الخارجي، ما يحافظ على اتساق التحليل البنيوي ودلالاته السردية. إلا أنه يحمل إيحاءً دلاليًا ضمنياً، إذ تشير الصفة "آمن" إلى حالة مرغوبة من الأمان، بينما الواقع الذي يوحي به النسق السردية قد يكون عكس ذلك. هذه البساطة الشكلية لا تقلل من عمق المعنى، بل على العكس، تجعل العنوان موجزاً ومباشراً، وفي الوقت نفسه يترك للقارئ مساحة للتأمل حول التناقض بين ما يُراد وما يحدث فعلياً.

ويبرز العنوان "ممر آمن" دلالة على مسعى الحصول على الحماية وسط نزاعات الحرب، فهو يدل للطريق الذي يسلكه الفارون من المخاطر. صفة "آمن" تضيف بعداً رمزياً، إذ تبرز التناقض بين الأمل في النجاة والوضع المليء بالأخطار، تظهر التضاد بين الطمأنينة والواقع المهدّد، يوضح العنوان حالة التوتر بين السعي نحو الأمان وصعوبة بلوغه، يجسد العنوان التناقض بين الرغبة في النجاة وصعوبة تحقيقها، ويستحضر مأساة اللاجئين في سعيهم إلى ملاذ آمن.

تتأكد دلالة التناقض والعبث في النص الروائي على مستويين، يؤكدان أن الممر ليس آمناً لا مادياً ولا وجودياً:

المستوى العاطفي المباشر (رفض الأمان المزعوم): يعبر الراوي عن غضبه ورفضه لصفة "آمن" بهذه الشتيمة التي وردت في الرواية والتي تحمل دلالة العجز المطلق: "أنيك الممر الآمن" (دوست، 2019، ص 113).

المستوى الفلسفي الوجودي (عبثية نتائج الحرب): يتعمق التناقض ليشمل نتائج الصراع نفسه التي ألغت أي معنى للأمان: "على من انتصرت يا ابن القبحة؟ على من؟ فمن انتصر، ملأ الأرض قبوراً ومفجوعين وثكالي وأرامل وأيتاماً ومفقودين ومعتقلين. ومن انهزم كذلك. من يسرق ثورةً يسرق كلّ شيء" (دوست، 2019، ص 127).

يؤكد دمج هذه النصوص أن "ممر آمن" تحول في سياق الرواية إلى رمز للمفارقة واليأس؛ فالممر الموصوف بالأمان هو نفسه الذي يثير الشكائم، ونهايته ليست النجاة، بل المزيد من القبور والدمار، مما يجسد التوتر الذي أشرت إليه بين "الرغبة في النجاة وصعوبة تحقيقها".

ثالثاً: العناوين المحيلة إلى الحدث والمصير

أ. "باص أخضر يغادر حلب" (دوست، 2019):

يمثل هذا العنوان نموذجاً لبنية الجملة الاسمية السردية، حيث يستخدم الفعل "يغادر" ليطلق حركة الحدث فوراً. وتكمن الرمزية المأساوية في اللون "الأخضر"، الذي تحوّل في هذا السياق إلى إشارة مباشرة إلى

حافلات الإجلاء القسري. يجب الوقوف عند لفظة "باص" متعددة الأصوات (اللاتينية مع العربية)، واللون "الأخضر"، والراحلة، والمكان، وفعل المغادرة، إذ أن هذا التركيب الصوتي والدلالي يعزز التوتر الرمزي للعنوان ويجعل المغادرة حدثاً مأساوياً شاملاً لكل أبعاد النص.

يؤدي هذا البناء وظيفته السرد المسبق بامتياز، إذ يلخص المصير النهائي لجيل كامل من شخصيات الرواية قبل أن يبدأ القارئ بتفاصيلها. ويجدر التأكيد أن تحليل العنوان يستند إلى أكثر من نص واحد داخل الرواية، فكل اقتباس يعكس جانباً من دلالات العنوان، مما يوضح كيف اصطبغت جميع زوايا المتن الحكائي بالرمزية المأساوية للمغادرة وفقدان الهوية.

تتجسد العلاقة بين العنوان والنصوص في توثيق هذه الرمزية المأساوية وتحويل المغادرة إلى حكم مسبق على ضياع المصير والهوية، كما يلي:

- توثيق الرمز وتأكيد الإجلاء القسري: توثق الرواية لحظة بدء المغادرة القسرية التي وعد بها العنوان، مركزاً على تفاصيل الرمز: "كان الباص الصّينيّ الأخضر رقم 111 ذو التسلسل المصنعي KLQ 6118GQ... يستعدّ للانطلاق حين هدرت أخيلة الركاب، وانطلقت تبحث... عن أجوبة للسؤال الذي أصبح ناقوساً... لماذا حدث هذا كله؟" (دوست، 2019، ص 27). وهذا الاقتباس هو التجسيد المادي لـ "السرد المسبق"؛ فالباص الأخضر (الرمز) يبدأ حركته (يغادر) مربوطاً بالسؤال الوجودي عن الخراب (حلب)، مؤكداً أن المغادرة هي النتيجة النهائية والقطعية.
- تجسيد المأساوية العنيفة للمغادرة: يكشف النص الثاني عن المصير الذي يرمز إليه العنوان، حيث يتحول الباص إلى كيان يقوده المجهول: "بقي العجوز السبعيني حائراً... تجمد من الرعب... كان الباص الأخضر يسير بلا سائق. يسير بجنون، يسقط في هاوية سوداء... وصار وجهه سطح مستو بلا ملامح، كأنه نصف بطيخة". (دوست، 2019، ص 140-141). وهذا المشهد الكابوسي من الرواية يفسر لماذا اللون الأخضر هنا مأساوي وليس لون أمل؛ فالباص لا يقود إلى الأمان، بل يسير "بلا سائق" إلى "هاوية سوداء"، مما يجسد ضياع المصير وفقدان الهوية ("سطح بلا ملامح")، وهذا هو الحكم النهائي الذي لخصه العنوان مسبقاً.

باختصار، النصان يمثلان نقطة البداية ونقطة النهاية الرمزية التي يختصرها العنوان بذكاء، مؤكدين وظيفته كـ "سرد مسبق" لمأساة التهجير والضياع الوجودي.

ب. "ثلاث خطوات إلى المشنقة" (دوست، 2017):

تم بناء هذا العنوان على نظام العد (الرقمي)، حيث يُضفي العدد "ثلاث" إحساساً بالقدرية والخطوات الحاسمة. وتعمل الواجهة النهائية ("المشنقة") كرمز للإغلاق الدرامي. [إضافة]: هذا التعبير يزيد من التوتر القصصي للعبة، حيث يعلن عن النهاية الحتمية والظلم السياسي الذي لا يمكن تفاديه، مما يخدم وظيفة الإغراء الإيحائي.

يتجلى التجسيد النصي لنظام العد والإغلاق الدرامي في الآتي:

النص يكرر ويشرح دلالة العدد "ثلاث" التي يركز عليها التحليل، محولاً اللحظة الأخيرة إلى مسافة مقبولة وقدرية ففي الرواية:

"لم يبق بين الشيخ وحبل مشنقته سوى خطوات ثلاث. خطوتان إلى المنصة ثم خطوة ثالثة وأخيرة إلى الكرسي... لم يبق بينه وبين الموت سوى خطوات إذا لم يبق بينه وبين الله أيضاً سوى ثلاث خطوات. إنها ثلاث خطوات فقط ويصل إلى حبل المشنقة... هذه الخطوات الثلاث الباقية فهي خطوات تختصر سبعين عاماً. هي حياتي كلها". (دوست، 2017، ص 20، 23)

يبرهن هذا النص على دقة التحليل لأن تكرار العدد "ثلاث" (نظام العد) يخدم التوتر القصصي والإغلاق الدرامي (المشنقة). فهو يرفع قيمة العدد من كونه مجرد رقم إلى رمز مكثف للقدرية والمصير الحتمي، إذ يختصر الحياة بأكملها (سبعين عاماً) في هذه الخطوات القليلة الفاصلة عن الإغلاق المطلق.

نتائج الدراسة:

- كشفت دراسة البنية اللغوية والدلالية لعناوين جان دوست الأدبية أن الأديب جان دوست قد وظف معظم عناوينه في إضاءة خبايا السرد وتحديد موضوعاته، فالعنوان عنده يحمل بعداً دلالياً يعين المتلقي علىولوج إلى عالم النص، ويعد مفتاحاً لفهم مضمون الرواية.
- كشفت هذه الدراسة عن وعي الكاتب جان دوست المُتقّد بالوظيفة الفنية والتأويلية للعبة الروائية.
- كشفت هذه الدراسة إلى نزوع جان دوست في عناوينه الأدبية نحو التكتيف الذي يولد الغموض والإبهام المقصود من طرف الكاتب، وهو غموض وظيفي يستدعي مشاركة القارئ في عملية الإبداع؛ لأن هذا الغموض قائم على بعض المؤشرات السيميائية التي يمكن فهمها وإدراكها دون أن يجد فيها إغازاً أو نزوعاً نحو التعمية، فالغموض إبداع في حد ذاته.

الهوامش:

- ❖ عامر جميل شامي الراشدي، العنوان والاستهلال في مواقف النفري، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص 31.
- ❖ محمد الهادي المطوي، "شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو فرياق"، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج28، ع1، سبتمبر، 1999، ص456
- ❖ حسن خمري: ما تبقى لكم "العنوان و الدلالات"، الموقف الأدبي، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، عدد 25، 1973، ص 72.
- ❖ جائزة كتارا للرواية العربية. (2025). جان دوست.
- ❖ ينظر: العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل) محمد بازي، منشورات الاختلاف - الرباط - المغرب ط01-2012 ص07

- ❖ عبد القادر رحيم :علم العنونة ،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ،دمشق ،سوريا ، ط 1 ، 2010 ، ص 46 .
- ❖ المرجع نفسه :ص 47 .
- ❖ العنوان في الرواية العربية:عبد الملك أشهبون،محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق،2011،ط1،ص19،20.
- ❖ سيمياء العنوان: أ.م.د. بسام موسى قطوس، دائرة المكتبة الوطنية، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001.ص33
- ❖ سيمياء العنوان: أ.م.د. بسام موسى قطوس، دائرة المكتبة الوطنية، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001.ص36
- ❖ جان دوست، ميرانامه، ط 1 (أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، 2011).
- ❖ المصدر نفسه : ص30.
- ❖ جان دوست، مارتين السعيد، ط 1 (أبوظبي: دائرة الثقافة والسياحة، 2015).
- ❖ المصدر نفسه :ص300
- ❖ جان دوست، عشيق المترجم، ط 1 (بيروت: دار الساقى للطباعة والنشر، 2014).
- ❖ المصدر نفسه :ص20
- ❖ المصدر نفسه : ص 23 ، 24.
- ❖ جان دوست، نواقيس روما، ط 1 (بيروت: دار الساقى للطباعة والنشر، 2016).
- ❖ المصدر نفسه :ص50.
- ❖ المصدر نفسه :ص 81 .
- ❖ جان دوست، كوباني: الفاجعة والربع، ط 1 (تونس: دار مسكلياني التونسية للنشر، 2017).
- ❖ المصدر نفسه : ص27، 28.
- ❖ المصدر نفسه :ص
- ❖ جان دوست، ممر آمن، ط 1 (تونس: دار مسكلياني التونسية للنشر، 2019).
- ❖ المصدر نفسه : ص113.
- ❖ المصدر نفسه :ص127.
- ❖ جان دوست، باص أخضر يغادر حلب، ط 1 (ميلانو: دار المتوسط، 2019).
- ❖ المصدر نفسه :ص27.
- ❖ المصدر نفسه : ص 140 ، 141.
- ❖ جان دوست، ثلاث خطوات إلى المشنقة، ط 1 (بيروت: دار الساقى للطبع والنشر، 2017).
- ❖ المصدر نفسه: ص 20 ، 23.

قائمة المصادر والمراجع

- ❖ أشهبون، عبد الملك، (2011)، العنوان في الرواية العربية، ط1، سوريا: دمشق، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع.
- ❖ بازي، محمد، (2012)، 11 ينظر: العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، ط1، لمغرب: الرباط، منشورات الاختلاف.
- ❖ دوست، جان، (2019)، باص أخضر يغادر حلب، ط 1، إيطاليا: دار المتوسط.
- ❖ دوست، جان، (2017)، ثلاث خطوات إلى المشنقة، ط 1، بيروت: دار الساقى للطبع والنشر.
- ❖ دوست، جان، (2014)، عشيق المترجم، ط 1، بيروت: دار الساقى للطباعة والنشر.
- ❖ دوست، جان، (2017)، أ. كوباني الفاجعة والربع، ط 1، تونس: دار مسكلياني التونسية للنشر.
- ❖ دوست، جان، (2015)، مارتين السعيد، ط 1، أبو ظبي: دائرة الثقافة والسياحة.
- ❖ دوست، جان، (2019)، ممر آمن، ط 1، تونس: دار مسكلياني التونسية للنشر.
- ❖ دوست، جان، (2011)، ميرانمه، ط 1، أبو ظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث.
- ❖ دوست، جان، (2016)، نواقيس روما، ط 1، بيروت: دار الساقى للطباعة والنشر.
- ❖ رحيم، عبد القادر، (2010)، علم العنونة، ط1، سوريا: دمشق، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.
- ❖ الراشدي، عامر جميل شامي، (2012)، العنوان والاستهلال في مواقف النفري، ط1، الأردن: عمان، دار حامد للنشر والتوزيع.
- ❖ قطوس، بسام موسى، (2001)، سيمياء العنوان، ط1، الأردن: عمان، دائرة المكتبة الوطنية، وزارة الثقافة.
- ❖ خمري، حسن، (1973)، ما تبقى لكم "العنوان و الدلالات، الموقف الأدبي، ع 25، سوريا: دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ع 25.
- ❖ المطوي، محمد الهادي، (1999 سبتمبر)، شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو فرياق، الكويت: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مج28، ع1.
- ❖ دوست، جان، (2025)، السيرة الحياتية، <https://kataranovels.com/novels>، البريد الإلكتروني، تاريخ الزيارة - 29 - أكتوبر - 2025.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- ❖ Ashhaboun, Abdelmalek, (2011), The Title in the Arabic Novel, 1st ed., Syria:
- ❖ Muhakat for Studies, Publishing and Distribution,
- ❖ Bazi, Mohammed, (2012), 11See: The Title in Arab Culture (Formation and Paths of Interpretation), 1st ed., Morocco: Rabat, Al-Ikhtilaf Publications.
- ❖ Dost, Jan, (2019), A Green Bus Leaving Aleppo, 1st ed., Italy: Dar Al-Mutawassit.
- ❖ Dost, Jan, (2017), Three Steps to the Gallows, 1st ed., Beirut: Dar Al-Saqi for Printing and Publishing.
- ❖ Dost, Jan, (2014), The Translator's Lover, 1st ed., Beirut: Dar Al-Saqi for Printing and Publishing.
- ❖ Dost, Jan, (2017)A. Kobani: The Tragedy and the Quarter, 1st ed., Tunisia: Dar Maskiliani Al-Tunisiyya for Publishing.
- ❖ Dost, Jan, (2015), Happy Martin, 1st ed., Abu Dhabi: Department of Culture and Tourism.
- ❖ Dost, Jan, (2019), Safe Passage, 1st ed., Tunisia: Dar Maskiliani Al-Tunisiyya for Publishing.
- ❖ Dost, Jan, (2011), Mirnameh, 1st ed., Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage.
- ❖ Dost, Jan, (2016), The Bells of Rome, 1st ed., Beirut: Dar Al-Saqi for Printing and Publishing.
- ❖ Rahim, Abdel Qader, (2010), The Science of Titling, 1st ed., Syria: Damascus, Dar Al-Takween for Authorship, Translation and Publishing.
- ❖ Al-Rashidi, Amer Jamil Shami, (2012), The Title and the Opening in the Stations of Al-Niffari, 1st ed., Jordan: Amman, Dar Hamed for Publishing and Distribution.
- ❖ Qattous, Bassam Musa, (2001), The Semiotics of the Title, 1st ed., Jordan: Amman, National Library Department, Ministry of Culture.
- ❖ Khamri, Hassan, (1973), What Remains for You "The Title and the Connotations, Al-Mawqif Al-Adabi, No. 25, Syria: Damascus, Publications of the Arab Writers Union, No. 25.
- ❖ Al-Mutawi, Mohammed Al-Hadi, (September 1999), The Poetics of the Title of Leg over Leg Concerning Al-Faryaq, Kuwait: Alam Al-Fikr Journal, National Council for Culture, Arts and Letters, Vol. 28,1.
- ❖ Dost, Jan, (2025), Biography, <https://kataranovels.com/novelis/>, e-mail , date of visit- 29 -October -2025.